صورة الجسد في مُدن الصراع: الفتاة كما ترى نفسها كأنثى

نهى الدرويش ونهلة التميمي

مقدّمة

تُعَدّ الصراعات المسلَّحة إحدى مُهدِّدات الوجود البشريّ والإنسانيّ، سواء على المستوى الفرديّ أم الاجتماعيّ؛ إذ تَستهدف هذه الصراعات الوجود ماديًّا ومعنويًّا وقيَميًّا وأخلاقيًّا وتاريخيًّا. وغالبًا ما تكون النساء في مُجتمعاتنا العربيّة ضحايا مجّانيّة لهذه الصراعات لكونهنّ الشريحة الأضعف اجتماعيّا واقتصاديًّا وتعليميًّا في أكثر الأحيان، فضلًا عن كونهنّ يُمثِّلن، اجتماعيّا وأخلاقيًّا، وبحسب ثقافة مُجتمعاتنا، بوّابةً يسيرةً للهجوم العنفيّ المسلَّح للنَّيْل من كرامة الآخر ـ العدوّ وشرفِه، سواء أكان رجلاً أم أسرةً أم مُجتمعاً. ويزخر تاريخ العالَم بشتّى أنواع الانتهاكات العنيفة واللّاإنسانيّة التي تعرَّضت لها النساء في أزمنة الحروب والصراعات المسلَّحة الداخليّة، بحيث صارت المرأة في مُدن الصراع تُدرِك أنّ جسدها كأنثى يُشكِّل تهديدًا على حياتها وكرامتها الإنسانيّة. فكيف تنظر هذه المرأة إذن إلى صورة جسدها؟ وهل هذه النظرة سلبيّة أم إيجابيّة؟ وكيف تتشكَّل لديها هذه النظرة في بواكير شبابها، ولاسيّما في فترة المُراهَقة؟

أوّلًا: أهميّة البحث

تأتي أهميّة موضوع هذا البحث من ضرورة تحقيق إضافة علميّة إلى الدراسات النسويّة، ولاسيّما أنّ شخصيّة المرأة وتوجُّهاتها كإنسانٍ تُبنى منذ مراحل شبابها المبكّرة ومن بناء صورة جسدها التي تُشكِّل الأساس لهويّتها وذاكرتها؛ بحيث من شأن البحث والتقصّي في موضوعٍ كهذا أن يفضي إلى اقتراح سياسات وتقديم توصيات لتحسين أوضاع النساء وتصحيح مسارات بناء شخصيّة الفتيات وإعدادهنّ تربويًّا واجتماعيّا، وهو الأمر الذي تحتاج إليه مُجتمعاتنا وبلداننا التي تنوء تحت وطأة الصراعات والحروب المُستمرّة.

كما ترتبط أهميّة هذا البحث بأهميّة مرحلة المُراهَقة لكونها تمثِّل مرحلةَ البلوغ لدى الفتاة وما يرافقها من تغيُّراتٍ جسميّة وفسيولوجيّة، سواء في ما يتعلّق بحجْم أعضاء الجسم ونِسَبه أم بنموّ الخصائص الجنسيّة الأوّليّة والثانويّة؛ إذ يحدث النموّ بنِسَبٍ غيرِ مُتناسِقة، فتَشعر المُراهِقة بالخجل والإحراج، فضلاً عن أنّ انتقادات الآخرين لجسدها تؤثِّر في الفكرة التي تكوِّنها الفتاة عن جسدها. ثمّ إنّ الصورة النموذجيّة أو المثاليّة التي تطمح الفتاة إلى أن يكون عليها جسدها تنبني من ثقافة مُجتمعها الحقيقيّ والافتراضيّ ومن صُور المشاهير في وسائل الإعلام. فعندما تُقارِن المُراهِقة جسمها بهم تتشكّل لديها أحيانًا صورةٌ سلبيّة عن جسدها، فيما تتشكّل الصورة الإيجابيّة عنه من خلال ارتفاع استجابات القبول والرضا التي تتلقّاها من الآخرين، والتي تدفعُها إلى التجاوُب مع قدراتها وحلّ مشكلاتها بشكلٍ مُثمرٍ[1].

هناك عوامل عدّة مؤثِّرة في بناء صورة الجسد لدى المُراهِقة أهمّها: الأسرة، والأقران، والمدرسة، والإعلام ووسائل الاتِّصال والتواصل الاجتماعيّ، والبيئة الحاضرة والماضية، والبيئة النفسيّة، والثقافة المحليّة، والعوامل الأمنيّة، والأمن الشامل، والسياسة، وهي عوامل تُؤثِّر كلّها سلبًا أو إيجابًا في تقييمها لمظهر جسدها الخارجيّ مِن حيث الشكل العامّ ومَلامِح الوجه والرضا عن الجسد والاهتمام به[2].

(1) Winzeler, A. (2005). A Healthy Body Image. College of health and human services. *UNH Center on Adolescence*, 2. Retrieved from www.shhs.unh.ed.

(2) جمال فايد، صورة الجسم وعلاقتها ببعض انماط التفاعلات الاجتماعيّة لدى التلاميذ في مرحلة الطفولة المتأخّرة، **مجلّة كليّة التربية** في المنصورة. المجلّد 60، (2006)، ص 158.

تتكوّن صورة الجسد من ثلاثة مجالات رئيسة هي: **المجال الإدراكيّ** ويتضمّن إدراكَ حجْم الجسد ومكوِّناته؛ و**المجال الذاتيّ** ويتضمّن الرضا عن الجسد والاهتمام به والقلق بشأنه؛ و**المجال السلوكيّ** ويتضمّن تجنُّب المواقف التي تُسبِّب عدم الراحة أو التعب؛ وأيّ خللٍ في هذه المجالات الثلاثة سيُنتِج ما يُعرَف باضطرابات صورة الجسد، والتي تشمل اضطرابات شكل البدن ما تحت السريريّ، والاستياء الحميد، واضطرابات شكل الجسد الناتج عن اضطرابات سريريّة مثل الاكتئاب والقلق الاجتماعيّ، واضطرابات الطعام، واضطرابات سوء شكل الجسد. وتظهر أعراض هذه الاضطرابات على شكلِ أعراضٍ اكتئابيّة ناتجة عن عدم الرضا عن الجسد وإحساسٍ بالنقص، ما يدفع إلى الانطواء والبُعد عن الناس والشعور بالاشمئزاز من الجسد. وتتوزّع أسباب هذه الاضطرابات في ثلاث حزم هي: التركيز الزائد على الجسد، وانتقادات الآخرين، والعيوب الجسديّة[3].

غير أنّه ينبغي التمييز بين أعراض اضطرابات صورة الجسد وأعراض التغيُّرات الجسميّة في أثناء فترة البلوغ والتي تتمثّل بالرغبة في العزلة والتفرُّد، والنفور من العمل، وعدم الاستقرار والتذبذُب، والرفض والعِناد، ومقاومة السلطة، والانفعال الشديد، ونقص الثقة بالنفس، وشدّة الحياء، وأحلام اليقظة، والاهتمام بالمسائل الجنسيّة. ذلك أنّه خلال فترة المُراهَقة، يتكرّر القلق بشأن صورة الجسد بسبب تعاقُب التغيُّرات الجسديّة والمعرفيّة التي تحدث، ويكون التقييمُ والتركيزُ على الجسم وزيادة المظهر كبيرًا جدًّا[4].

ويُؤدّي عدم الرضا عن صورة الجسد لدى المُراهقات إلى زيادة مخاطر ظهور اضطرابات الأكل والاكتئاب وتعاطي المخدّرات وإساءة استخدامها والانتحار. وقد يتسبَّب عدم الرضا هذا لدى المُراهقات في بروز أعراض مثل اضطراب القلق الحادّ؛ إذ إنّ الضغط الملحوظ من الأسرة والأقران ووسائل الإعلام للتوافق مع

(3) فاتن مشاعل، «صورة الجسد لدى المراة وعلاقتها بكّل من الاكتئاب والقلق الاجتماعيّ وتقدير الذات لدى عيّنة من الإناث في محافظة اللّاذقيّة»، رسالة ماجستير غير منشورة/جامعة دمشق، 2010.

(4) Littleton, H.L., Ollendick, T., «Negative body image and disordered eating behavior in children and adolescents: what places youth at risk and how can these problems be prevented?» *Psychol. Rev, 6*, (2003): 51-66 doi: http://dx.doi.org/10.1023/A:1022266017046

المُثُل الاجتماعيّة والثقافيّة للجسد يُؤدّي بالفتيات إلى استيعاب هذه المُثُل بوصفها معيارهنَّ الشخصيّ، لأنّها تغدو مركزيّة لتقديرهنَّ الذاتيّ ولتحقيق ذواتهنَّ. ويُؤدّي هذا الاستيعاب المثاليّ للجسد إلى ظهور مقارنات اجتماعيّة مع الآخرين قائمة على المَظهر وإلى مُراقَبة الجسد والتفكير في الكيفيّة التي ينظر من خلالها الآخرون إليه[5]. غير أنّ هذه المُثُل الجسديّة يصعب تحقيقها. ولأنّ المَظهر الجسديّ هو مركز التقييمات الذاتيّة، يؤدّي عدم الرضا عنه لاحقاً إلى نتائج سلبيّة. وقد ركَّزت النظريّات على التأثير السلبيّ لكونه يتألَّف من أعراض الاكتئاب وضعف احترام الذات. وثمّة أدلَّة نظريّة وتجريبيّة تُشيرُ إلى أنّ أعراض اضطراب القلق، كعنصرٍ من عناصر التأثير السلبيّ، تظهر أيضًا و/أو تزداد سوءًا كاستِجابةٍ لعدم الرضا عن صورة الجسد عبر الآليّات الاجتماعيّة والثقافيّة[6].

إنّ الكيفيّة التي تَنظر بها المُراهِقة إلى نفسِها وإلى الطريقة التي تعتقد أنّ الآخرين ينظرون بها إليها، ومدى تقديرهم وتقييمهم لشخصها وذاتها، بما في ذلك صورة جسدها، إنّ ذلك يقع في صميم مفهوم احترام الذّات لديها. فالفتاة التي تتمتّع بتقديرٍ صحيٍّ وإيجابيّ لذاتها لا تنزعج من الأحكام والتعليقات الغريبة التي ينقلها الناس إليها. أمّا الفتاة التي تُعاني من تدنّي احترام الذات، فلديها آليّات تأقلُم واستجابة سيِّئة، بحيث قد يُؤدّي الضغط أو النقد المستمرّ لها إلى اتِّخاذها خطوات سلبيّة مثل إيذاء النفس أو العدوان أو العزوف عن الأكل، وقد تكون عرضة للتنمُّر والاغتصاب والمواعدة وسوء المعاملة والعنف وما إلى ذلك[7].

إنّ الوصول إلى فهْم لصورة الجسد لدى الفتيات العراقيّات في مُدن الصراع من شأنه أن يُوفِّر قاعدة انطلاق لِلتوعية حول الصحّة الإنجابيّة والجنسيّة، وكذلك حول الصحّة النفسيّة بشكلٍ عامّ لدى هذه الشريحة التي قلّ ما تتناولها الأبحاث والدراسات بشكلٍ ميدانيّ ومعمَّق.

(5) Fitzsimmons, Craft; Harney, MB; Koehler, LG, «Explaining the relation between thin ideal internalization and body dissatisfaction among college women: The roles of social comparison and body surveillance», *Body Image*, 9(1), (2012): 43-49.

(6) Stice E, «A prospective test of the dual-pathway model of bulimic pathology: Mediating effects of dieting and negative affect». *Journal of Abnormal Psychology*, 110(1), (2001): 124-135.

(7) TARSHI, *The Yellow Book* (1st ed.) (1 ed.) (New Delhi: Raj Press, 2010).

ثانياً: الورقة البحثيّة ومقاربتها

تُعَدُّ مرحلة المُراهَقة من أهمّ المراحل في حياة الإنسان، فهي فترة انتقاليّة بين الطفولة والمراحل العمريّة الأخرى، يتمّ خلالها استيعاب المفاهيم والقِيَم الاجتماعيّة ضمن سلسلة من التغيُّرات النمائيّة والفسيولوجيّة والجسديّة التي قد تُسبِّب القلق والانزعاج للمُراهِقة لكونها تَدخل عالَمًا جديدًا تجهله؛ إذ يصبح جسمها غريبًا عنها بسبب الخبرات الجسديّة والجنسيّة الجديدة، وتبدأ بتكوين صورة جسديّة جديدة تُناسب التغيُّرات الحاصلة؛ غير أنّ عدم إدراك المُراهِقة لهذه التغيُّرات قد يُؤثِّر في نظرتها إلى جسدها وقد يشوبها الشكّ والسلبيّة. فالتحوُّل إلى عالَم غير مألوف لا يبعث على الثقة، ويتّسِم بعدم الثبات والتقلُّب والكثير من التناقضات إذا رافقه ضعف قدرة المُراهِقة على تحديد دَورها بشكلٍ مناسب، وضعف تقديم الدَّعم المُناسب لها، سيُؤثِّر لا محالة في تحديد هويّتها بشكلٍ صحيح[8].

ولأنّ صورة الجسد لدى الفتيات تختلف بحسب المُجتمعات وبحسب الظروف الثقافيّة والاجتماعيّة والأمنيّة، لا بدّ من التساؤل: ما هي صورة الجسد لدى الفتيات في المُدن التي تعرّضت للصراع المسلَّح والعنف والإرهاب؟ ولأنّ الباحثتيْن لم تَعثرا على دراسةٍ ميدانيّة عراقيّة أو عربيّة (على قدر اطِّلاعهما) تناولت صورة الجسد لدى الفتيات العراقيّات في مُدن الصراع المسلَّح، ولأنّ ذلك يُشكِّل نقصًا معرفيًّا وعلميًّا لتشخيص أوضاع هذه الشريحة من النساء المُحتاجات إلى تحسين أوضاعِهنّ النفسيّة والاجتماعيّة من خلال برامج وسياسات محليّة ودوليّة على المستوى الحكوميّ والمنظّمات الدوليّة، يُعدّ هذا البحث مُحاوَلةً للتعرُّف إلى هذه الشريحة العمريّة من الفتيات ولتشخيص أوضاعهنّ. فهنّ لا يزلْنَ يعانينَ من مخلَّفات الإرهاب والصراع المسلَّح وآثارهما، ومن شأن مثل هذه البحوث حولهنّ، وإن كانت مُحاولات أوّليّة، أن توفِّر حلولاً لهذه الإشكاليّة.

ثالثاً: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرُّف إلى صورة الجسد لدى الفتيات المُراهقات في المحافظات العراقيّة (الموصل، صلاح الدّين، ديالى، كركوك، الأنبار) اللّواتي عانَيْنَ من

(8) Croll, J. «Body Image and Adolescents». epi.edu, 2005, 2, 13.

وطأة الإرهاب، وما إذا كانت هذه الصورة إيجابيّة أو سلبيّة؛ هذا فضلاً عن كيفيّة مُواجَهة الفتاة لقصّة بلوغها في مدينةٍ تزخر بحوادث الخطف والسبي والاغتصاب وانعكاسات ذلك على حالتها النفسيّة، وأساليب تعامُل الأمّهات مع بناتهنّ في هذه المُدن، وذلك بالاستناد إلى وجهة نظر عيّنة من الفتيات وأمّهاتهنّ.

رابعاً: تحديد المصطلحات

1 ـ صورة الجسد: صورة ذهنيّة أو تصوُّر عقليّ ـ إيجابيّ أو سلبيّ، يُكوِّنه الفرد لنفسه وتُسهم الخبرات والمواقف في تكوينه. لذا فإنّ هذه الصورة قابلة للتعديل والتغيير في ضوء هذه الخبرات الجديدة[9].

2 ـ الفتيات المُراهقات: حدَّدت الأُمم المتّحدة (2011) ومنظّمة الصحّة العالَميّة المُراهِقين والمُراهقات كأفرادٍ تتراوح أعمارهم بين 10 ـ 19 سنة، وقسَّمت المُراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و14 سنة من ضمن مرحلة المُراهَقة المبكّرة، والذين تتراوح أعمارهم بين 15 و19 سنة من ضمن مرحلة المُراهَقة المتأخِّرة[10].

خامسًا: مُقارَبة نظريّة

أ. النظريّات المُفسِّرة لصورة الجسد

1 ـ نظريّة المُقارنة الاجتماعيّة: تمّ تطوير نظريّة المقارنة الاجتماعيّة من قِبَل فستنجر (Festinger) في الخمسينيّات من القرن الماضي، وأُجريَت حولها دراسات كثيرة. وبموجب هذه النظريّة، فإنّ لدى البشر دافعاً فطريّاً للمُقارَنة بالآخرين، وبخاصّة بمَن يُشبهونهم، وذلك من أجل تقييم أفكارهم وآرائهم وقدراتهم ومعرفة نقاط ضعفهم. وبالتالي، فهُم يحتاجون إلى رأيٍ دقيقٍ حول الأشياء والأشخاص الآخرين للعمل بفعاليّة. وتكون هذه المُقارَنة الاجتماعيّة إمّا تصاعديّة، أي تتّجه نحو الذين يعتقد الأشخاصُ أنّهم هُم الأفضل (وهي مفيدة للتعلّم من الرؤساء وتعزيز الذات) أو تنازليّة، أي تتّجه

(9) مجدي الدسوقي، **اضطراب صورة الجسم** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة، 2006) ص21.

(10) الأُمم المتّحدة، «صحّة المُراهقين. نماء المُراهِق تحوّل حاسم». **تمّ الاسترداد من صحّة الأم والوليد والأطفال والمُراهقين**، مُتاح على: https://www.who.int/maternal_child_adolescent/topics/adolescence/dev/ar/

نحو الذين يعتقدون أنّهم أدنى منهم. وقد أظهرت دراسة ويلز (Wills 1981) أنّ الناس يُفضِّلون المُقارَنة التنازليّة عندما يُواجهون سوء الحظِّ والتهديد، لكنّ هذه المُقارَنة التنازليّة قد تُساعِد الشخصَ من جهة أخرى على الشعور بتحسُّن إزاء إخفاقاته من خلال التركيز على الآخرين الذين لديهم عيوب مماثلة[11]. في حين قد تُؤدّي المُقارَنة التصاعديّة أحيانًا إلى خَيبةِ أملٍ وتدنّي احترام الذات.

2 ـ نظريّة تأثير الشخص الثالث (1983): بموجب هذه النظريّة فإنّ صورة الجسد وإدراك الجاذبيّة الجسديّة تتأثَّر إلى حدٍّ كبيرٍ وتُحدَّد بكيف ينظر الآخرون إلى الشخص وعلى وجه التحديد كيف يظهر الفرد للجنس الآخر. كما أنّ مَيل الأشخاص إلى التفكير بشكلٍ إيجابيٍّ عن أنفسهم ينمو عندما تكون المعلومات عنه من الآخرين غامضة وغير متوافرة. وأظهرت دراسات شوي[12] ودراسة فيشر وآخرين[13] أنّ الأنثى غالبًا ما تُخطِئ في تصوُّرها عن آراء الرجال بتحديد الجسد الأنثويّ الجذّاب.

3 ـ نظريّة التناقض الذاتيّ (1989): اِقترح هيجين نموذجًا لنظريّة التناقض الذاتيّ ترى أنّ للذّات ثلاثة أشكال: **الذات الفعليّة** التي تُشير إلى تصوُّر الفرد في ما يتعلَّق بخصائصه الشخصيّة؛ و**الذات المثاليّة** وهي الخصائص أو الصفات التي يرغب المرء في امتلاكها؛ و**الذات التي يجب أن تكون** وتُشير إلى الصفات والخصائص التي يعتقد الشخص أنّه مُلزَم بامتلاكها. ويحدث التناقض بين الذات الفعليّة والمثاليّة للفرد، وتظهر مشاعر مثل عدم الرضا والاكتئاب عندما لا يستطيع الفرد تحقيق رغباته وتطلُّعاته إلى الذات المثاليّة؛ وبالمِثل، يحدث التناقض بين الذات الفعليّة والذات كما يجب أنْ تكونَ وتظهر مشاعر مثل القلق والشعور بالذنب عندما يعتقد الشخص أنّه/أنّها قد انتهكَ المعيار أو أنّه لا يستطيع بلوغه مثلما توقَّع الآخرون منه. وفي سياق صورة الجسم، فإنّ الشخص عندما يُقارِن ذاته الفعليّة بالصورة المثاليّة المُعتمَدة أو بالنَّظرِ إلى تقدير المُجتمع، فمن المُحتمل أن يجد نفسه مقصِّرًا مع المعيار أو غير قادر على تلبية معايير الجمال المُصاغة من قِبَل

(11) Wood, J.V, «Theory and Research Concerning Social Comparisons of Personal Attributes», *Psychological Bulletin, 106* (2), 1989, 231-248.

(12) Choi, Y., Leshner, G., and Choi, J., «Third-Person Effects of Idealized Body Image in Magazine Advertisements», American Behavioral Scientist 52(2):147-164, DOI: 10.1177/0002764208321348

(13) Fisher, E., Dunn, M., and Thompson, J.K, «Social Comparison and Body Image: An Investigation of Body Comparison Process Using Multidimensional Scaling», *Journal of Social and Clinical Psychology, 21*(5), 2002, 566-579.

المُجتمع، ما يُؤدّي في النهاية إلى تناقُضٍ ذاتيّ متعلِّق بالجسم. وبالتالي، فإنّ ذلك يُسبِّب تغيُّراتٍ عاطفيّة ونفسيّة وسلوكيّة لدى الفرد. على سبيل المثال، عندما ترى المرأة نفسها على أنّها بدينة ولديها صورة الجسم المثاليّة مثلًا، تلك التي تحتوي على بنية منخفضة الدهون ورقيقة، فإنّها قد تنخرط في سلوكيّات مثل اتِّباع نظام غذائيّ وممارسة الرياضة وما إلى ذلك[14].

4 ـ نظريّة المخطَّط الاجتماعيّ (1990): استند كانتور (1990) إلى النهج المعرفيّ في نظريّته، فرأى أنّ البشر يعطون الاستجابة لمحفِّزات معيَّنة مع نظام داخليّ لهياكل المعرفة (المخطَّطات)، ويتمّ تخزين هذه المخطَّطات ضمن الذاكرة الطويلة المدى. هذه المخطَّطات الذاتيّة تُساعِد على دمْج أفكار الشخص ومُعتقداته حول ذاته ويُمكِن تطويرها لجوانب وخصائص متنوِّعة في شخصيّته مثل الخصائص الجسديّة والأدوار الاجتماعيّة والسمات الشخصيّة وما إلى ذلك[15]. ويتمّ إنشاء هذه المخطَّطات عندما يقوم الشخص بتقييماتٍ وتصنيفاتٍ حول الخصائص الجسديّة والسلوكيّة التي يتأثّر بها أو يصنعها بنفسه ومن خلال الآخرين. على سبيل المثال، عندما يتمّ إطلاق كُنيات وأسماء مستعارة على الشخص تحمل معاني السمين أو القبيح وما إلى ذلك، فهو/هي قد يبدأ في إدراك نفسه/نفسها على هذا النحو وقد يتبنّى سلوكيّات مثل اتِّباع نظام غذائيّ، أو وضع مكياج مفرط، إلخ[16].

ب ـ الفتيات في مُدن الصراع العراقيّة

لأجل فهْم أوضاع الفتيات المُراهقات في مُدن الصراع المسلَّح العراقيّة، لا بدّ من معرفة الجذر التاريخيّ لهذه الأوضاع من خلال قصص الانتهاكات التي تعرّضت لها النساء، وبخاصّة الفتيات دون سِنّ (18) سنة، وتطوُّر هذه الانتهاكات التي وصلت إلى حدودها القصوى وأنتجت تغييبًا واضحًا لدَور النساء وصوتهنّ سياسيًّا واجتماعيًا

(14) Vartanian, LR., «Self-Discrepancy Theory and Body Image. Encyclopedia of Body Image and Human Appearance», *Human Appearance, 2*, 2012, 711-717. doi: 10.1016/B978-0-12-384925-0.00112-7.

(15) Stein, K.F., «Schema Model of the Self-Concept», *Journal of Nursing Scholarship, 27*(3), 1994, 187-193. https://deepblue.lib.umich.edu/bitstream/handle/2027.42/69219/schemamodeloftheselfconcept.pdf?sequence=1

(16) Fisher, E., Dunn, M., and Thompson, J.K, ibid, 2002, 577.

واقتصاديًّا؛ فهذه المُدن ما زالت تعجّ بآثار الصراع المسلَّح، من دمارٍ وخرابٍ طاولَ الإنسان والمؤسّسات والمَرافق الرسميّة والمدنيّة كافّة.

تعود جذور الانتهاكات في مُدن الصراع المسلَّح في العراق إلى 9 نيسان 2003؛ فعلى إثر غزو العراق من قِبَل قوّات التحالف التي أسقطت النظام البعثيّ الصدّاميّ، الذي كان قد تفرّد بالسلطة ومارَسَ شتّى أنواع الانتهاكات بحقّ الشعب العراقيّ، تعرّضت مُدن العراق لشتّى أنواع العنف والتطرُّف والإرهاب والاحتراب السياسيّ بسبب انهيار مؤسّسات الدولة والتفلُّت الأمنيّ وغياب سلطة القانون. وكان ذلك عاملًا مشجِّعًا لاندلاع العنف مِنْ قِبَل الجماعات المتطرِّفة تحت ذرائع سياسيّة ودينيّة واجتماعيّة شتّى، كما كان لتسلُّل عناصر تنظيم القاعدة إلى الداخل العراقيّ في ظلّ انفلات الأمن الحدوديّ آثار سيِّئة تجلَّت في انتهاكاتٍ جديدة لحقوق الإنسان بعامّة وحقوق المرأة بخاصّة[17]. فقد تعرّضت الكثير من الفتيات القاصرات في مُدن شتّى من محافظات الأنبار والموصل وديالى إلى التزويج القسريّ خارج إطار القانون من طرف عناصر تنظيم القاعدة تحت تهديد السلاح أو من طريق مُبايعة ذكور العائلة لهذه العناصر، على الرّغم من أنّها مجهولة الاسم والهويّة وتُعرَف بكنياتها التي أطلقها عليها التنظيم فقط. وبعد مقتل أو هرب هذه العناصر، وأحيانًا مع ذكور العائلة الموالين والمُبايعين لها، كانوا يتركون خلفهم مئات القاصرات اللّواتي يجهلنَ مصيرهنَّ كمتزوِّجات أم كمُغتصَبات أم كأرامل، ومعهنّ أطفالهنّ المجهولي نسب الأب، ومن دون أوراق ثبوتيّة رسميّة. لذا حُرِموا من حقوق التعليم واكتساب الجنسيّة العراقيّة[18]. ومِن بين هؤلاء الأطفال عددٌ لا يُستهان به من الإناث[19]. واللّافت أنّ الحكومة ووسائل الإعلام والمُجتمعات المحليّة تكتَّمت في حينها عن هذه الانتهاكات بوصفها وصمة عار اجتماعيّة بحقّ سكّان المدينة، وبقيت قصص هذه الانتهاكات تُسرد

(17) ميلاد الجبّوري، «أطفال القاعدة ينشرون الرعب وينفِّذون المهمّات بحِرفيّة الكبار»، الحياة اللّندنيّة، **إيلاف**، متاح على: https://elaph.com/Web/NewsPapers/2010/11/612340.htm

(18) اري، دلوفان؛ جهاد، سلام، «أطفال مقاتلي القاعدة في العراق: ضحايا بلا هويّة يُهدِّدون بظهور جيل جديد من المتطرِّفين»، جريدة **الحياة** اللّندنيّة، 1. (17 3, 2013). **NIRIJ**، متاح على: https://nirij.org

(19) «أطفال القاعدة في العراق يدفعون ثمن أخطاء آبائهم»، **واشنطن بوست**، (22 9, 2010)، **رابطة المرأة العراقيّة**، متاح على:
https://iraqiwomensleague.com/mod.php?mod=news&modfile=item&itemid=5007#.YJ7qdBrXLIV

محليًّا كحكاياتٍ مُخزية مِنْ قِبَل شهود عيان محلِّيّين كانوا قد واكبوا هذه الأحداث وعلى معرفة بهؤلاء الفتيات وأسَرهِنَّ، ولم تنفضح هذه الانتهاكات على مستوى العراق والمنطقة والعالَم إلّا بعد مرور ثمانية أعوام على انسحاب تنظيم القاعدة من تلك المُدن. وقد عمدت بعض الأُسَرِ إلى تسجيل الطِّفل باسم والد الأمّ أو والدتها، فيما نَزَحَ بعض هذه الفتيات الضحايا إلى مُدن أخرى داخل أو خارج العراق طلبًا للمأكل والمأوى وهربًا من الوصمة الاجتماعيّة لهنّ ولأطفالهنّ. ولم تتمكّن الباحثة من الحصول على إحصائيّات دقيقة من جهات رسميّة لتعرف مصير هؤلاء الفتيات الضحايا وأطفالهنّ. لكنْ، وبعمليّة حسابيّة بسيطة، يُمكِن القول إنّ مئاتٍ من هؤلاء الأطفال، ذكورًا وإناثًا، الذين وُلِدوا بين العام 2004 و2011 وتتراوح أعمارهم حاليًّا بين 11و18 سنة، لا زالوا مجهولي المصير، ومِن دون مُعالجاتٍ قانونيّة أو اجتماعيّة أو اقتصاديّة أو تربويّة لأوضاعهم.

ولأنّ مُرتكبي هذه الانتهاكات بحقّ النساء والفتيات القاصرات قد أُفلِتوا من العقاب، ولأنّ مَنْ نال منهم عقابًا جنائيًّا كان قد ناله ضمن سياق إدانة العمليّات الإرهابيّة التي قام بها وتجريمها وليس لارتكابه جرائم الاغتصاب والزواج القسريّ من قاصرات، ولأنّ العراق لم ينضمّ إلى المحكمة الجنائيّة الدوليّة ومعاهدة روما[20]، بقيت هذه الجرائم مِنْ دون رادعٍ أو عقاب، فكان من الطبيعيّ أنْ تتكرَّر في صفحة إرهابٍ جديدة.

بعد أُفول صفحة القاعدة تكرَّرت قصص الانتهاكات مع الفتيات القاصرات بكلّ مأسويّتها مع استفحال تنظيم «دولة العراق والشام الإسلاميّة» المعروف بـ «داعش» الذي فرض سيطرته بدايةً على مدينة الموصل، وهي مركز محافظة نينوى شماليّ العراق وثانية كبريات المُدن العراقيّة. فقد تكلَّلت هذه السيطرة بسقوط المدينة بيد تنظيم داعش في 10 يونيو/حزيران 2014 ليمتدَّ بعدها إلى مُدن عدّة من محافظات كركوك وديالى وصلاح الدّين والأنبار. استمرّ تمدُّد تنظيم داعش في الموصل ثلاث سنوات كاملة، شهدت فيها المدينة ما لم تشهده أيّ مدينة أخرى منذ الحرب العالَميّة الثانية؛ إذ إنّه خلال هذه الفترة فقط، خرجت الموصل ومحافظة نينوى من معادلة المُدن، وباتت تُحكَم بالحديد والنّار، وشهدت مقتل آلاف المدنيّين، فضلاً عن الاعتداءات على النساء واغتصابهنَّ وسبْيهنّ.

(20) ارفع صوتك، «ناشطون: عدم انضمام العراق إلى المحكمة الدوليّة سَلَبَ ضحايا داعش حقوقهم.» 1 أيلول/سبتمر 2016 متاح على: https://bit.ly/3LfmkBF

فقد تعرّضت آلاف النساء الإيزيديّات والمسيحيّات لشتّى أنواع الانتهاكات التي يندى لها الجبين الإنسانيّ[21]، وانتشرت في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعيّ قصص هذه الانتهاكات التي استمرّت إلى ما بعد عمليّات التحرير العسكريّ التي بدأت في 17 أكتوبر/تشرين الأوّل 2017 ودامت قرابة عام[22]. وأثارت هذه القصص ـ وما زالت ـ رُعبَ العوائل في تلك المُدن خوفًا على بناتهنّ من الخطف والسبي والاغتصاب والقتل، وهو ما تسبَّب في منْع الكثير من الأهالي لبناتهنّ من الالتحاق بالدراسة أو حتّى الخروج من البيت[23]. وأثارَ انتشارُ كتيّبات داعش وتعاليمه حول قضايا النساء الرعبَ، وبخاصّة في ما يتعلّق بالعمل بموجب قاعدة «جواز بيع وشراء ووهْب السبايا الإماء، لكونهنّ محض مال يُمكن التصرُّف به... وجواز وطء الأمَة التي لم تبلغ الحلم إذا كانت صالحة للوطء، أمّا إذا لم تكن صالحة له فيُكتفى بالاستمتاع بها مِنْ دون الوطء... ويجوز ضرب الأمَة تأديباً»[24].

إنّ العيش في أتون نيران ذاكرة الحروب والصراعات والعنف المستمرّ بأشكاله كافّةً، لا بدّ أن تكون له آثاره النفسيّة والجسديّة والاجتماعيّة والجندريّة على شخصيّة الطِّفلات والفتيات المُراهقات، وهو الأمر الذي نُحاوِل دراسته في هذا البحث.

سادساً: منهج البحث وأدواته الإجرائيّة

1 ـ المنهج والتقنيّات: استخدمنا في البحث الحالي ما يأتي:

أ ـ المنهج الوصفيّ: لملاءمته طبيعة الموضوع، إذ يخدم هذا المنهج الدراسات التي تهتمّ بجمْع المعلومات والحقائق المرتبطة بمشكلات وقضايا تخصّ شريحة محدَّدة من المُجتمع البشريّ وبتلخيصها وتحليلها، وذلك لدراستها على نحو دقيق؛ كما استخدمنا

(21) «ماذا حدث منذ سيطر تنظيم «الدولة الإسلاميّة» على الموصل؟» **BBC**. متاح على:
https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/06/150610_is_fall_mosul

(22) «العراق يُعلن ‹انتهاء الحرب› ضدّ داعش، «**الحرّة**، 1. متاح على: https://www.alhurra.com/iraq/2017/12/09 أو
https://arbne.ws/3uEs7Lj

(23) مُعاناة نساء العراق تحت حُكم داعش»، **مرصد حقوق الإنسان**، 2016، متاح على:
https://www.hrw.org/ar/news/2016/04/06/288200

(24) «تنظيم الدولة الإسلاميّة يوزِّع كتيّب «السبي والرقاب» على مقاتليه». **المرصد السوري لحقوق الإنسان**، (15 12، 2014). تمّ الاسترداد من: https://bit.ly/3sq8u6V

منهج الخبرة في وصف الظاهرة وتحليلها من خلال الحصول على استجابات لعيّنات ذات علاقة وامتداد بمتغيِّرات البحث الحالي.

ب ـ أسلوب الملاحظة والمقابلة: أجرينا سلسلة من اللِّقاءات الحواريّة عبر برنامج واتس آب لجمْع المعلومات عن طبيعة الأوضاع الثقافيّة والاجتماعيّة والأمنيّة في كلّ محافظة من محافظات العراق المحدَّدة ضمن البحث الحالي، وحدَّدنا في ضوئها طبيعة الأسئلة المتضمِّنة في الاستبانة ونوعها بموضوعيّة وواقعيّة. ثُمَّ أجرينا سلسلة من اللِّقاءات مع أفراد العيِّنة.

2 ـ عيِّنة البحث: اختيرت عيِّنة الفتيات بالطريقة القصديّة حيث تمّ تحديد الفئة العمريّة للفتاة ثمّ الحصول على موافقة والدتها على شمول ابنتها بعيِّنة البحث واستجابتها لأسئلة استبانة المقابلة. وتكوَّنت عيِّنة البحث من (120) فتاة (انظر الجدول 1)، وقسِّمت إلى فئتَيْن (بحسب تعريف الأُمم المتّحدة للمُراهَقة): الفتيات في مرحلة المُراهَقة المبكرة ضمن الفئة العمريّة (10 ـ 14) سنة، والفتيات في مرحلة المُراهَقة المتأخِّرة ضمن الفئة العمريّة (15 ـ 19) سنة، وبواقع (3) مشاركات من كلّ عمر (4 أعمار) من كلّ فئة عمريّة، ومن كلّ محافظة وبمجموع كلِّيّ (120) فتاة.

الجدول (1)

توزّع أفراد عيِّنة البحث

ت	المُحافَظة	عدد المُراهقات بأعمار (10 ـ 14)	عدد المُراهقات بأعمار (15 ـ 19)	مجموع المُراهقات
1	الموصل	12	12	24
2	صلاح الدّين	12	12	24
3	ديالى	12	12	24
4	كركوك	12	12	24
5	الأنبار	12	12	24
المجموع		**60**	**60**	**120**

استبانة المقابلة: لقد أعددْنا استبانة مقابلة للفتيات، تتضمّن كلٌّ منها خمسة مجالات هي: وصف المُراهِقة لذاتها، والصحّة، وقصّة البلوغ، والجانب الاجتماعيّ، وحزمة العنف والاعتداء والتحرُّش والاغتصاب. وتضمنَّ كلّ مجال عددًا من الأسئلة الرئيسة بلغ مجموعها (22) سؤالًا، وتفرَّع من كلّ سؤال عدد من الأسئلة الثانويّة للحصول على إجابات على نحو معمَّق وبحسب متطلّبات البحث وطبيعة أهدافه وعيِّنته وخلفيّته العلميّة المنشودة.

2 ـ صدق الاستبانة وثباتها: لأجل التحقُّق من الصدق الظاهريّ للاستبانة، عُرِضت على مجموعة من الخبراء والمتخصِّصين في التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع ومكافحة الإرهاب الذين بلغ عددهم (15) خبيرًا وخبيرة. جرى الأخذ بملاحظاتهم، وأُجريَت على الاستبانة بعض التعديلات البسيطة التي اتَّفق عليها الخبراء بنسبة 80%. وللتحقُّق من ثبات الاستبانة، جرى تطبيقها على (24) فتاةً، ثمّ تحليل الإجابات كمِّيًّا ونوعيًّا من قِبَلنا ومن قِبَلِ باحثة أخرى. واستعملنا طريقة «ألفا كرونباخ» في تحليل التبايُن لبعض الإجابات عن الاستبانة والتي كانت متدرِّجة البدائل، واتَّضح أنّها بنسبة 0,86%، وبنسبة اتِّفاق بين التحليليْن 77%، وهي نسب ثبات واتِّفاق جيِّدة.

3 ـ التطبيق النهائيّ: جرى التطبيق النهائيّ للاستبانة خلال المدّة من (2020/12/15) لغاية (2021/3/18)، وهذه المدّة طويلة نسبيًّا بسبب إجراء المقابلات من قِبَل الباحثتَيْن مع أفراد العيِّنة في (5) محافظات عراقيّة بعيدة عن بغداد، وتُعاني، ولا تزال، من أوضاع أمنيّة صعبة نسبيّاً، ما تطلَّب بقاء الباحثتَيْن في كلّ محافظة مدّة لا تقلّ عن (3) أيّام فضلًا عن يومَي السَّفر، وتنظيم مواعيد الزيارات لعائلة المبحوثات، حيث استغرق تطبيق كلّ استبانة معدَّل ساعة تقريبًا.

4 ـ أخلاقيات البحث: نظرًا لحساسية موضوع البحث بالنسبة إلى الثقافة المحلية في العراق، ولكون عينة البحث من الفتيات دون سن 18 سنة وأمهاتهن، لذا فقد اعتمدت الباحثة أولًا على مفاتحة أمهات الفتيات بأهداف البحث وطبيعة موضوعه وإجرائه، وأنه لا يتطلب ذكر الأسماء أو أي إشارة إلى هوية المبحوثات وأن الإجابات ستبقى مخصصة لأغراض البحث العلمي، ويمكن للمبحوثة أن تمتنع عن الإجابة عن أي سؤال أو تعتذر عن تكملة الإجابات، وأن الإجابة عن الاستبانة ستكون من خلال مقابلة فردية

بكل مبحوثة سواء أكانت الفتاة أم أمها، وطلبت منهن مفاتحة بناتهن أيضًا للحصول على موافقتهن مسبقًا، وكذلك عمدت الباحثات إلى تضمين هذه القيود الأخلاقية في ديباجة استبانة المقالة، وقراءتها واستحصال موافقة المبحوثة مباشرة قبل تطبيق الاستبانة.

سابعًا: عرض النتائج وتفسيرها

1 ـ نتائج إجابات أمّهات الفتيات: بعد تحليل الإجابات اتّضح، وبحسب ما تُظهِر نِسبُ الإجابات، وجود ضعف بشكلٍ عامّ في أساليب تعامُل الأمّهات مع بناتهنَّ حول قضايا البلوغ والحماية من العنف والإرهاب.

السّؤال الأوّل: كيف تعاملتِ مع قصّة بلوغ ابنتكِ؟ هل حدَّثتِها عن هذا الموضوع مسبقًا؟ هل تحدّثتْ هِي معكِ حوله؟ وكانت الإجابات:

أ ـ لم أكلِّمْها بالموضوع لأنّي أتحرّج من الكلام بهذه الأمور معها ـ بنسبة 63%.

ب ـ عرفتُ من خلال أعراض الألم التي كانت تعاني منها، ووجَّهتها ماذا تعمل بشكلٍ غير مباشر ـ بنسبة 21%.

ج ـ طلبتُ منها أن تُخبرَني إذا شعرت بأنّ لديها ألماً في بطنها ـ بنسبة 12%.

د ـ أعتقد أنّها تعرف عن طريق أختها الأكبر كيف تتصرّف بهذه الأمور ـ بنسبة 4%.

السّؤال الثاني: كيف تعاملتِ مع ابنتِكِ في ظلِّ قصص الإرهاب والعنف إزاء النساء في مدينتكِ؟

أ ـ كنتُ خائفةً عليها وعلى نفسي ولا أستطيع الكلام معها لكي لا تنصدم ـ بنسبة 43%.

ب ـ منعناها من الخروج من البيت لأيّ سبب كان ـ بنسبة 30%.

ج ـ عند سماعنا بسبْي الإيزيديّات صارت هي ترفض الخروج من البيت ـ بنسبة 27%.

السّؤال الثالث: هل تهتمّين بالتغيُّرات التي حدثت لجسم ابنتكِ؟ مثلًا نوع ملابسها كفتاة وليس كطفلة؟ توفير حمّالات للصدر؟ توفير حفاظات نسائيّة لأيّام دورتها الشهريّة؟

أ ـ ليس لدينا المال الكافي لشرائها ونكتفي عادةً بما هو متوافر لدينا في البيت ـ بنسبة 86%.

ب ـ لم تطلب منّي أيّ شيء من هذا وهذا يعني أنّها دبّرت حالها ـ بنسبة 14%.

2 ـ نتائج إجابات الفتيات: بعد تحليل الإجابات اتّضح أنّ معظم الفتيات يُعانين من صورة سلبيّة عن ذواتهنّ كإناث، وأنّهنّ يُعانينَ مِن اضطراب صورة الجسد والقلق المصاحب له، وظهرت أعلى النسب، وبحسب الترتيب، في كركوك، فالموصل، فديالى، فصلاح الدّين، ثمّ الأنبار. وهذه الإجابات كانت بنسبة 65% فأكثر، وجاءت على النحو الآتي:

أوّلًا: وصف المُراهِقة لذاتها: لا تعرف معظم الفتيات ما هي الأشياء التي ينبغي عليهنّ أن يفتخرن بها لكونهنّ فتيات. أمّا أكثر الصفات الجيِّدة التي وَصَفْنَ بها أنفسهنَّ واعتَقَدْنَ أنّ الآخرين يرونها فيهنّ فكانت صفاتٍ مثل: مؤدَّبة، ومطيعة، وبنت عائلة شريفة. وعبَّرت معظم الفتيات عن أنّهنّ لا يشعرن بالسعادة لأنّهنّ إناث، لأنّ ذلك يشكِّل عِبئًا وهمًّا على أهلهنّ إلى حين زواجهنّ. وبدا أنّ الفتاة منهنّ لا ترى نفسها جميلة مثل البنات في العاصمة بغداد، اعتقاداً منها أنّ لفتيات العاصمة ملابس أجمل وأنّ عوائلهنّ تسمح لهنّ بوضع المكياج، فيما هنّ يتمنَّيْنَ لو يستطِعنَ تغيير قصّات شعرهنَّ ولكنّهنّ يخجلنَ من القيام بذلك لأنّه يعني أنّهنّ أصبحنَ جاهزات للزواج (عرائس) أو يردْنَ ذلك، وهذا ما يُعيب الفتاة التي تكون بمثل هذا العُمر في مُجتمعها. كما أنّ معظم المبحوثات كنَّ يجهلنَ معنى احترام المرأة لذاتها كأنثى، إذ اتّفقت معظم إجابات الفتيات على أنّ احترام الفتاة لذاتها كأنثى يُقصد به أن تكون مطيعة لأهلها وألّا تتدخّل في أمور الكبار وأن تُحافِظ على سمعة أهلها وشرفهم. أمّا احترام الرجل لذاته كذكر فيُقصد به، من وجهة نظر المبحوثات، أن يعمل ويتزوّج ويُنجب أطفالًا، وأن يحبّ زوجته وأطفاله وبيته.

ثانياً: الصحّة: ليس للمبحوثات مُشارَكات في أنشطةٍ رياضيّة داخل البيت أو خارجه. وهنّ لا يعرفْنَ كيف يقوم الجسم بوظائفه. وعندما لاحظ معظمهنّ التغيُّرات التي طرأت على أجسامهنّ قبل البلوغ صِرنَ يخجلنَ من الظهور أمام رجال العائلة، مع محاولاتٍ لإخفاء بروز الصدر وأحيانًا ارتداء الحجاب حتّى في البيت. وفي ما يتعلّق بالغذاء، فإنّ الفتاة منهنّ لا تطلب أيّ نَوعٍ محدَّد وإنّما تقنع بما تأكله العائلة. وأعربت الفتيات عن شعورهنّ بأنّ أوزانهنّ انخفضت عن ذي قبل بسبب البلوغ لأنّهنّ كبرْنَ وصرْنَ أطول من السابق ولأنّ نموّ طول الإنسان يُقلِّل من وزنه. كما تُراعي الفتاة منهنّ شروط نظافة جسمها

وملابسها الداخليّة في أثناء دورتها الشهريّة ولكنّها تُعاني من إخفاء حفاظاتها النسائيّة. وعبَّرت معظم المبحوثات عن فهمهنّ البسيط لموضوعات الإخصاب والحمل والإنجاب والرّضاعة والعقم والأمراض التناسليّة المُعديَة، والذي يأتيهنّ من برامج التلفزيون.

ثالثًا: قصّة البلوغ: معظم المبحوثات لم يكُن لديهنَّ معلومات عن موضوع البلوغ، وشعرْنَ بالرُّعب عندما شاهدْنَ ملابسهنَّ الداخليّة ملوَّثة بالدِّماء، واستعنَّ بصديقات أو بإحدى القريبات لفهْم الموضوع ولمعرفة ماذا عليهنّ فعْله لئلّا يكتشف أحدٌ في العائلة سِرَّهنّ. فهنَّ لم يكنَّ سعيدات بموضوع البلوغ إطلاقًا ويشعرنَ بالقرف ويتمنَّيْنَ لو بقينَ طفلات.

رابعًا: الجانب الاجتماعيّ: وصفتْ معظم الفتيات أنّ علاقتهنّ بذكور العائلة جيِّدة ولكنّهنّ يخافونهم لأنّهم يضربونهنّ. وأكثر مَن يضربهنّ هُم الأمّ والأخ يليهما الأب ثمّ العمّ أو الخال. وتستعمل الفتاة منهنّ موبايل والدتها للمكالمات الهاتفيّة ولإرسال رسائل لصديقاتها فقط أو لمُشاهدة بعض المسلسلات التي تتابعها. كما تعتقد الفتاة أنّ أهلها يعرفون أنّها بلغت كفتاة ولكنْ لا أحد يُمكِن أن يتكلّم بهذه الأمور. وعن موقف المُجتمع من الفتيات اللّواتي في مثل أعمارهنّ كانت جميع الإجابات: أنّه مُجتمع ظالم يسمح للولد بأن يعمل كلّ شيء ويمنع البنت من أيّ شيء.

خامسًا: العنف والاعتداء والتحرُّش والاغتصاب: أجمعت كلّ المبحوثات على أنّ أفضل وسيلة للمحافظة على جسمهنّ من التحرُّش والاعتداء هو أن لا يخرجْنَ من البيت، وألّا يتكلّمْنَ مع رجلٍ غريب، وأنّهنّ عندما سمعْنَ بقصص الاغتصاب والخطف والأَسر والزواج القسريّ الذي تعرّضت له بعض الفتيات في مدينتهنّ شَعَرْنَ بالخوف الشديد، وتمنّيْنَ لو بقينَ طفلات، وأنّهنّ يحلمْنَ دائمًا بكوابيس أو تأتيهنّ أحلام يقظة غالبًا ما تكون موضوعاتها: اختطافهنّ أو اغتصابهنّ أو قتلهنّ وأنّ أفضل وسيلة للفتاة لكي تحمي بها نفسها هي عدم خروجها من البيت حتّى تتزوّج. وعبّرت معظم المبحوثات عن خوفهنّ من الاغتصاب وعن أنّهنّ يتمنَّيْنَ الموت قبل أن يواجهْنَ مثل هذا الموقف. وأجمعت المبحوثات على عدم شعورهنَّ بالأمان تجاه أيّ رجل غريب سواء أكان داعشيّاً أو متنفِّذاً في منطقة سكنهم أو حتّى من القوّات الأمنيّة؛ فهنّ لا يثقْنَ بأيّ رجل غريب، ويتوقَّعْن من أيّ رجل غريب أن يخطفهنّ ويعتدي عليهنّ. فمجرّد التفكير بموقفٍ كهذا تشعر الفتاة

بالرعب. وقد ردَّت الفتيات هذا إلى صغرِ سنّهنّ الذي يجعل الرجال يطمعون بأجسادهنّ كإناث، سواء أكانت الفتاة جميلة أم لا. وتمنَّت معظم الفتيات أن يتزوّجنَ للتخلُّص من طَمَعِ الإرهابيّين بأجسادهنّ، وأنْ يَعشْنَ في مكانٍ آخر خالٍ من الإرهابيّين سواء أكان خارجَ مدينتهنّ أم خارج بلدهنّ. فالمهمّ بالنسبة إليهنّ هو أن يَنَمْنَ مطمئنّات وألّا يحلمْنَ بمسلّحين يقتلون آباءهنّ ورجال عوائلهنّ ويغتصبونهنّ ثمّ يقتلونهنّ.

وعن السّؤال الأخير: هل تحبّينَ جسدكِ؟ هل ترينه جميلًا بعد بلوغكِ؟ أجابت معظم الفتيات بـ «لا... لأنّه سبب عذابي وقد يكون السبب بقتل عائلتي وقتلي أو بوصم أهلي جميعهم بالعار طول العمر».

بناءً على كلّ ما تقدّم، انتهى البحث ببعض التوصيات التي كان من أبرزها:

1 ـ بناء برنامج مُحوسب مُتسلسل المراحل للصحّة النفسيّة والإنجابيّة والتعافي من القلق وتدنّي احترام الذات وتحسين صورة الجسد لدى الفتيات في مرحلتَي المُراهَقة المبكرة والمتأخِّرة، على أن يُقدَّم البرنامج لهنَّ أونلاين مع خطّة تقييم التعافي المُحرز منه.

2 ـ دعم المنظّمات غير الحكوميّة وتشجيعها على تطوير مهارات الفتيات المُراهقات وقدراتهنّ في المجالات العمليّة والمهنيّة كافّةً ومحو الأميّة الأبجديّة والإلكترونيّة.